

ماذا يفعل خوفًا من عقاب الله وطمعًا في ثوابه؟ لذا يشكرُ الله صنيعه ويختص صيامه لنفسه من بين سائر الأعمال".

ودرس آخرٌ مستفاد من قوله تعالى (فإنه لي):

-وهو أنه لا يعلم أحدٌ حقيقة صومك إلا الله -تبارك وتعالى-، وكم من ممتنع عن الأكل والشرب أمام الناس غير أنه عند الله غير صائم.

### أما الهدية الثانية:

فهي قوله تعالى: **(وأنا أجزي به)** أي: أنا أتولى إسداء ثوابه بنفسي تعظيمًا لجزائه.

قال النووي -رحمه الله-: "وأنا أجزي، به إشارة إلى عظم الجزاء وكثرة الثواب، لأنَّ الكريم إذا أخبر أنه يُعطي العطاء بلا واسطة، اقتضى سرعة العطاء وشرفه".

ومعنى آخر لقوله: **(وأنا أجزي به)** أي: انفرد بمعرفة مقدار ثوابه ومضاعفة حسناته.

قال القرطبي -رحمه الله تعالى-: "معناه أنَّ الأعمال قد كُشفت مقادير ثوابها للناس، وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله إلا الصبر، فإنَّ الله يُثيب عليه بلا حدٍّ ولا عدد".

ويشهد لقول القرطبي -رحمه الله تعالى- رواية مسلم: "كُلُّ عملٍ ابن آدم له، يُضاعف الحسنة بعشرِ أمثالها إلى سبعمائة ضعف"

الراوي : أبو هريرة | المحدث : الالباني | المصدر : صحيح الترغيب | الصفحة أو الرقم : 978 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخریج : أخرجه ابن ماجه (1638) واللفظ له، وأخرجه البخاري (1904)، ومسلم (1151) باختلاف يسير.

قال الله تعالى (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به). وهذا مصداق قول ربنا -تبارك وتعالى- **(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)** والصابرون هم الصائمون في أكثر الأقوال.

عنى والتي جاءت على لسان عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما- في قوله:

"أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث أبا موسى على سرية في البحر، فبينما هم كذلك قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة، إذا هاتف من فوقهم يهتف: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم بقضاء قضاءه الله على نفسه، قال أبو موسى: أخبرنا إن كنت مخبرًا، قال: "إن الله -تبارك وتعالى- قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف، سقاه الله يوم العطش، فمن ثم كان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر، الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حرا فيصومه"

الراوي : أبو موسى الأشعري | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 5376 | خلاصة حكم المحدث : أخرجه في صحيحه.

### أما الهدية الثالثة:

فهو قوله: (الصوم جنة)

جَنَّةٌ يعني طمس، يدفع المعاصي عن الصائم في الدنيا، ويدفع النار عنه يوم القيامة، وفي الترمذي (والصوم جنة من النار) وذلك أنَّ الشيطان يجري في عروق ابن آدم مجرى الدم فإذا صام المرء ضاقت عروقه فتضيّق مسالك الشيطان وتقلّ وساوسه، وبهذا يقبل الناس على الطاعات فيكون الصوم لهم ((جنة)).

قال ابن العربي -رحمه الله تعالى-: (إنما كان الصوم جنة من النار لأنه إمساك عن الشهوات ، والنار محفوفة بالشهوات، فإذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا، كان ذلك سترًا له من النار في الآخرة، ولذا أشار ابن عبد البر إلى أفضلية الصيام على غيره من العبادات فقال: " حسبك يكون الصيام جنة من النار فضلًا "، حسبك هذا من فضيلة الصيام.

والله - تبارك وتعالى- قال في حكمة الصيام: ( لعلكم تتقون ) حكمة تشريع الصيام، والتقوى هي: ( أن يجعل العبد بينه وبين غضب الله وقاية وحجابًا ) وذلك بلزوم طاعته واجتناب معاصيه، ومراد بالتقوى وهدفها النهائي وقاية العبد وحمايته من النار التي لا بد لكل واحد منا أن يردّها حين يعبر فوق الصراط، لذا أوصى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- رجلًا في وصية جامعة فقال :

"أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا بُد لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه، وهو يملك الدنيا والآخرة".

### ومن آثار التقوى الإيمانية:

حساسية في الضمير وخشية دائمة، وحذر لا ينتهي وتوقُّ لأشواك الطريق ، طريق الحياة الذي تتناثر فيه الأشواك والرغبات والشهوات، وأشواك المخاوف والهواجس، وأشواك الفتن والموبقات.

والصيام من أهم الطرق المؤدية للتقوى، قال تعالى: ( ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون )

ومن معاني ( لعلكم تتقون ): تتقون المعاصي والذنوب لأنَّ امتلاء البطن بالطعام والشراب رأس البواعث على الفحشاء والمنكر، ومعلوم أنَّ الجائع العطشان لا يجد في نفسه من أثر الشهوات ..